نعم ! ان قواعد اللغة ليست مقصودة لذاتهـا ولكنها وسيلة لا بد منها لاتقان اللغة بصورة عملية ـــ انما يجب أن يمكّن الطالب من وعي القواعد اثنـاء ملاحظته لامثلة كثيرة يستعرضها مرارا وتكرارا والتنبه لها اثناء دراسته للنصوص التى يتذوقها رأسا ·

وبما ان هؤلاء المرشحين للوظيفة والعمل فى البلاد العربية موظفون غير متفرغين للدراسة فى بلادهم ، انما يدرسون اللغة العربية خارج اوقات عملهـم وبدون الاخلال بنشاطهم الاجتماعى فى الوسط الراقى ، لذلك يجب ان لا تقل مدة الدراسة بالنسبة اليهم عن سنة يشتغلون خلالها بجد وبصورة دائبة مستمرة حتى تاتى بالغاية المرجوة ، وهى الوعي لبنية اللغـة العربيـة والقواعد المبسطة لتصريفها واعرابها والقدرة على فهم النصوص السهلة والتعبير عما فى النفس فى مناسبات الحياة اليومية ·

لقد شاع فى هذه الايام الاهتمام بالادوات السمعية البصرية المساعدة ، ولا ينكر افادتهـا اذا استخدمت بروح علمية بحتة ولم يتظاهر بها كما يتظاهر بزخرفة الحضارة الغربية الجديـدة ، فان الادوات السمعيـة البصرية ليست الا « مساعدة » ولا تحط من اهمية وجود المدرس ودوره الاصلى المركزى فى عملية التدريس ، فربما يكون من المضحك ان يوكل الطالب الى النطق العربى المخزون فى الاسطوانة او الشريط بينما يقـدم المدرس نماذج من اللحن والنطق الاعجمى الفاسد ·

والرجاء من الحكومات والادارات المحلية فى البلاد الاسلامية غير العربية ان يشجعوا المرشحين للتوظف فى البلاد العربية على تعلم اللغة العربية باعطاء الفرص الكافيـة لهم ·

المقتـرح (7)

بقى الكلام عن انصاف الذين يرغبون فى تعلم اللغة العربية لاغراض دينية وثقافية فقط ـــ يمكن ان تنظم لهم دراسات خاصة بتعديل يسير فى المقررات والمناهج بالنظر الى المستوى الثقافى للطلاب داخل المعاهد التـى ستقام للفئة السالفة الذكر من المرشحين للوظائف فـى البلدان العربية ـــ والاجدر بالنسبة اليهم ان يستعان بالراديو والتلفزيون لالقاء دروس عامة مبسطة داخـل بيوتهم مع انه لا بد من الارشاد الشخصى والتمريـن والاختبار على فترات فى كل حال ـــ وسيتم اعداد الدروس للراديو والتلفزيون بالجهد المشترك بين الخبراء العرب وذوى الاختصاص المحليين ، وهنا مجال ظاهر لتقديم العون الفنى من العرب ·

المقتـرح (8)

ليس ببدع من الحكومات العربية ايفاد اساتذة اكفاء لتدريس اللغة العربية (ا) فى المـدارس القديمـة و (ب) الجامعات الحديثة فى البلدان الاسلامية غيـر العربية وقد مضت بعض الدول العربية على هذا السنن فافادتنا التجربة تعديل الخطة المتبعة فى هذا الشان ورسمها كالآتـى :

يجب مراعاة الثقافات والصلاحيات والاذواق فى ايفاد الاساتذة العرب بحيث (ا) يوفد خريجو المعاهد القديمة كالازهر وما يماثلها فى البلدان العربية الاخرى للتدريس فى المعاهد القديمة فى البلدان الاسلامية غير العـربيـة ·

(ب) كذلك يوفد اساتذة الجامعات الحديثة مـن حملة شهادات الماجستير والدكتـوراه للتـدريس فى الجامعات الحديثة فى البلدان الاسلامية غير العربيـة ، فقد لوحظ ان العلماء المثقفين ثقافة قديمة على طـراز الازهر لا يتلاءمون والبيئة السائدة فى الجامعات الحديثة فيعجزون عن تحقيق الغرض من بعثتهم ، ولا يعدّ هذا تنقيصا لهم ، انما هى مسالة توافق الاذواق واتحاد طابع الثقافات كما يحدث بين ابناء وطن واحد ·

ج) ويراعى ايضا ان يكون الابتعاث من المستوى الابتدائى او الثانوى الى مستوى مماثل والا كان سببا فى خلق مشاكل نفسية ربما ضاع فيها الغرض الاصلى المقصود ـــ انما هذا تقرير للواقع الطبيعى الى حد بعيد ولا غضاضة فيه لأحد ـــ .

المقتـرح (9)

ومن المفيد جدا انشاء مدارس عربية نموذجية ـــ رياض الاطفال والابتدائية والثانوية ـــ على غرار المدارس الانجليزية القائمة الآن بكثرة فى البلاد الاسلامية غير العربية ، ينشأ فيها الطلبة منذ الصغر على العربية كلغة اولى مفضلة فى الكلام والخطابة والكتابة والدرس ·

تتولى الحكومات العربية انشاء هذه المدارس على مستوى راق فى البلاد الاسلامية غير العربية بالاشتراك مع المؤسسات التعليمية المحلية بنسبة 70 ٪ حصة

الجانب العربى و 30 ٪ حصة الجانب المحلى من نفقات الانشاء والمصاريف الجارية وتوكل ادارة كل مدرسة ومعهد الى مجلس مكون من اعضاء يمثلون الجانبين بعدد متساو .

ولا بد من التمسك بهذا المبدأ اعنى مبدأ الاشتراك بين الدول العربية والحكومات والجماعات المحلية فى ما يتعلق بالخطوات التى تتخذ داخل البلاد الاسلامية غير العربية حتى لا تتخلى الجهات المحلية تماما من الشعور بالواجب نحو اللغة العربية ، وهذه الجهات هى التى تتحمل كل المسؤولية وتعنى عناية خاصة بتعليم اللغة الانجليزية اجباريا فى جميع مراحل التعليم وتخصص قسطا وافرا من ميزانية التعليم للعلوم والتكنولوجيا — افتترك العربية كاليتيمة اما ان يكفلها العرب او تبقى عرضة للجفوة فى المجتمعات الاسلامية لانها هى الاخيرة غير عربية ؟

واذكر بهذه المناسبة ان محمد على علوبة باشا كان قد اقترح على الحكومة المصرية حينما كان سفيرا لمصر فى باكستان ان تنشىء مدارس مصرية هناك لتعليم العربية ، واستقال سعادته بعد ذلك من منصبه ولكنه ظل يردد الدعوة الى انشاء تلك المدارس فى خطبه بالحفلات التى كانت تقيمها سفارة باكستان بالقاهرة حتى قال مرة « ان الحكومة المصرية تركت يد باكستان ممدودة فى الهواء ولم تحقق طلبها الخاص بانشاء مدارس مصرية فى تلك الدولة التى يبلغ تعدادها ضعف عدد شعوب الجامعة العربية .

فجاء تعليق الاستاذ عباس خضر على هذا القول فى عدد الرسالة الصادرة فى 28 / 8 / 1950 م كما يلى :

— « وان استناد الحكومة الباكستانية او سفارتها بالقاهرة الى تلك الدعوة يدل على انها غير جادة فى هذا السبيل ، لان الطريق العملى هو ان تنشأ حكومة باكستان تلك المدارس فى بلادها وتستدعى للتدريس فيها مدرسين من مختلف البلاد العربية ، لا ان تمدّ يدها فى الهواء .. » .

حقا لقد كان محمد على علوبة باشا مخلصا فى اقتراحه كما كان الاستاذ عباس خضر جادا فى اشارته الى واجب الحكومات المحلية فى هذا الصدد ، وهو بلا شك ، واجب لا يجدر بنا التخلى عنه بأى حال من الاحوال — والحقيقة ان حكومات البلاد الاسلامية غير العربية لم تقدم الى الآن « عربون » الجد فى تعميم اللغة العربية غير الكلام فى الهواء والحبر على الورق !

وجدت فى الآونة الاخيرة ظاهرة اخرى فى البلدان الاسلامية غير العربية ، وهى التحمس للعربية الحديثة (Modern Arabic) على حساب العربية القديمة الكلاسيكية ، والسبب فى ذلك ان الدراسة اقتصرت للآن ، كما مرّ ، على العربية الكلاسيكية فى تلك البلاد ، ووجد المتعلمون « بطريقة القواعد والترجمة » عاجزين عن القراءة والكتابة فى المواضيع الحديثة ، فظن المتحمسون للعربية من الذين لم يعرفوا العربية ان هناك بونا وانقطاعا بين العربية القديمة والعربية الجديدة وان القديمة للدين والجديدة للدنيا ، وتلك اغلوطة روجها اعداء الاسلام لاغراض فى انفسهم وقد انكشفت نواياهم فى المؤتمر الذى دعت اليه مؤسسة فورد الامريكية فى لبنان سنة 1973 م حيث اصر الداعون ومعهم المدعوون المأجورون ان الاعتبارات العلمية ومناهج التربية الحديثة تقتضى فصل العربية عن الدين وطرد الكلمات الدينية من مجموعة الكلمات المتداولة التى يستعان بها فى تعليم اللغة فى المدارس ، فهذه فتنة اثيرت فى العالم العربى وتفاقمت الى حد ان اقضّت مضجع شيخ الازهر ، الدكتور عبد الحليم محمود ، الذى هب لمقاومتها وتحذير المسلمين منها — فهل يستغرب بعد ذلك ان يقع فى الفخ بعض المثقفين ثقافة غربية والمسيطرين على ادارة التعليم فى البلدان الاسلامية غير العربية .

المقترح (10)

لذلك وجب التصريح والتأكيد ان العربية الحديثة — اى لغة الكتابة العصرية فى الانتاج الادبى الحديث والجرائد والمكاتبات الرسمية — ان هى الا فرع نبت وازدهر من جذع العربية القديمة الكلاسيكية المرتبطة بالقرآن والحديث ، وانها لا بد وان تذبل وتضمحل وتتلاشى فى غمار الجهل واللحن والتحريف والتشويه الناشىء من التيارات الدخيلة اذا لم يحتفظ بصلتها بالعربية الكلاسيكية وبالقرآن والحديث .

اذن يجب على الجهات المعنية بالامر ان تعتبر العربية القديمة والجديدة كجسد واحد لا يمكن قطعه نصفين ، وحقا قال المستشرق هيورث (Heyworth) فى كتابه عن العربية الحديثة (Modern Arabic) انه لم يعرف احدا حصّل العربية الحديثة بدون ان

يحصل العربية القديمة ، ولذلك اعتذر من الكتابة فـــى تاريخ الادب الحديث بدون أن يصدره ويربطه بتاريخ الادب العربى القديم ·

ومن التضليل المتعمد القول بالاستغناء عن عناصر الدين والكلمات الدينية فى تعليم اللغة بعد ما اصبح الدين ومصطلحاته جزءا سارى المفعول كل لحظة فى حياة الطفل والفتى المسلم ·

وبالنسبة للبلدان الاسلامية غير العربية خاصـــة فالدين هو الذى يحبب اللغة العربية الى سواد المسلمين فى المرتبة الاولى ، والعوامل الاقتصادية والسياسيـــة التـــى زادت فى اهميـــة اللغة العربية فى المحيط الدولى مؤخرا لم يكن ولن يكون لها أن تحل محـــل العنصر الدينى فى حياة المسلمين أبدا .

اذن لا بد أن تراعى الجهات المختصة هذه الامور فى تخطيط برامجها لتعميم اللغـــة العربيـــة فى البـــلاد الاسلامية غير العربية ·

البصروية في علم العربية

للشيخ شمس الدين البصروي المتوفى سنة 871 هـ

تحقيق وتعليق: الدكتور عبد الهادي الفضلي
كلية الآداب - جامعة الملك عبد العزيز - الرياض

(التقديم) :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

وبعد :

فيضم هذا الكتاب خلاصات وافية لاهم الموضوعات النحوية ، وباسلوب واضح وميسر .

تبدأ كل خلاصة منها بـ (قال رحمه الله) مما يقرب أنها أمال نحوية ، قيلت في فترات .

راعى فيها مؤلفها اختيار ما يراه مهما من موضوعات ومسائل النحو ، ولعل ذلك للاختصار .

ويبدو من غضون هذه الخلاصات أن المؤلف كان متأثرا الى حد بعيد بـ (الفية ابن مالك) ، ويرجع هذا - فيما أقدر - الى أهميتها .

كما كان مهتما بها أيضا ، فقد نقل من أبياتها في غير موضع ، وهذا يعطينا صورة عن العناية المبكرة من قبل العلماء بالالفية ، فقد كان ناظمها (ابن مالك) من علماء القرن السابع الهجرى ، ومؤلف هذا الكتاب (شمس الدين البصروى) من علماء القرن التاسع الهجرى .

والموضوعات التي لخصها الكتاب هي : اقسام الكلام ، علامات الاسم ، اقسام الفعل ، تعريف الحرف ، حروف الجر ، تعريف التنوين ، تعريف الاضافة ، حروف العطف ، الضمائر ، آمين ، همزة الوصل ، الاسماء الموصولة ، احكام اعرابية مختلفة ، حكم المضاف والمضاف اليه ، بناء الفعل للمفعول ، ضم اول المضارع الرباعى ، تعريف المبتدا والخبر ، حروف نصب الفعل وجزمه ، اذا ، ذلك ، ان واخواتها ، كان واخواتها ، مواضع استتار الضمير وجوبا ، متعلق الظرف والجار والمجرور ، اعراب الجمل ، وزن اسمى الفاعل والمفعول ، انواع المعارف ، انواع الاعراب ، علامات الاعراب وابواب النيابة ، التوابع ، الصفة ، البدل ، المقصور والمنقوص والمضاف لياء المتكلم ، اى ، ما ، اللام الفارقة ، الظرف والجار والمجرور والمفعولان ، الكنية واللقب ، المرفوعات .

وهى موضوعات مهمة ، الا أنها - كما ترى - دونت غير مبوبة تبويبا منظما مما يقرب ما اشرت اليه .

والمؤلف : هو شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ابن عمر الدمشقى المعروف بـ (البصروى) المتوفى سنة 871 هـ .

كان من فقهاء الشافعية ، ومن آثاره : تكملة شرح ابن خطيب عذراء لمنهاج النووى ، وهذا الكتاب (البصروية في علم العربية) .

ترجم له البغدادى في هدية العارفين ، وكحالة في معجم المؤلفين .

والنسخة التي اعتمدتها في التحقيق هي : مخطوطة مكتبة جامعة الملك عبد العزيز المركزية بجدة .

رقمها 6 .

وعدد صفحاتها 14 من القطع المتوسط .

لم يذكر ناسخها ، كما لم يؤرخ لنسخها .

أما خطها فواضح .